تنمية الإبداع والموهبة

كيف يمكن تنمية الإبداع؟.

هذا هو السؤال. وهو سؤال سهل وصعب في آن واحد؟!

تكمن سهولته في وضوحه، أما صعوبته فتكمن في كيفية بلوغ هذه الغاية.

ولعل في هذه الحكاية ما يلقي الضوء عن كيف يتم القبض على الأفكار وأسرها في سجون الإلف والاتباع والتقليد.

طُلبَ من أطفال الصف الثاني من المرحلة الابتدائية رسم رأس إنسان وانشغل الأطفال برسم المطلوب لفترة زمنية، وبعدها ذهب طفل إلى المعلمة وقال لها لدى مشكلة، وبعد أن شرح المشكلة، اكتشفت المعلمة أن الطفل يرسم ما بداخل الرأس! فإذا بها تثور في وجهه وتأمره بأن يكف عن الرسم حتى يرى الآخرين وماذا رسموا. ثم قالت: انظروا ماذا رسم هذا النابهة. إنه ليس قادرًا على رسم رأس بمعنى الكلمة. هل كان قادرًا؛ بالطبع لا. إنه خالف الأطفال الآخرين ورسم ما بداخل الرأس.

ثم طلبت منهم أن يرفعوا رسوماتهم لكي يراها الطفل المغبون: قائلة انظر أيها النابهة إلى الرأس وكيف تكون، كلهم رسموا المطلوب إلا أنت.

ونظر الأطفال إلى زميلهم بسخرية وصياح، أما الطفل المهان فلم يكن فى مقدوره إلا الجلوس خجلا وكأنه ارتكب إثما كبيرًا. وما تعلمه هذا الطفل أكبر بكثير مما تعلمه عن كيفية رسم الرأس على النحو المطلوب. لقد تعلم أن الأفكار غير المألوفة ليست مطلوبة، وأن الاستكانة للمألوف هو الطريق الآمن، وأن الطريق المستقيم هو الطريق الذى اعتاده الكل، وأنه من الخطورة بمكان أن تكشف للآخرين أنك ترى الأمور بمنظور مختلف عن رؤيتهم، فهذا الطفل قد انحرف عن المتوقع وفشل فى المسايرة، فرؤيته كانت مُباينة لرؤية الأطفال الآخرين، إذ كانت لديه فكرة مذهلة. ورؤية جديدة، ووعى تجاوز المرئى إلى اللامرئى، وقدرة جعلته يتصور ما يمكن أن يكون خلف الملامح، وخيال تجاوز ما هو مألوف إلى ما هو غير مألوف.

ومنذ متى كان الإبداع سباحة مع التيار وسيرًا مع المألوف.

ودلالة ذلك: أن المدرسة من الممكن أن تكون بيئة إبداعية، تلتقط وتكتشف الموهوبين والمبدعين من التلاميذ الصغار، وأن تكون مجهضة للإبداع وللموهوبين.

الإشكالية الرئيسية هو فى كيف يمكن للمدرسة أن تصبح بيئة إبداعية لتلاميذها وهى تفتقر إلى المدرس المبدع، الذى يستطيع أن يتعامل مع أطفال مبدعين وموهوبين.

ولذا ينبغى إعداد المدرس إعدادًا علميًا وأكاديميًا يمكنه من اكتشاف المبدعين من التلاميذ وإتاحة الفرص أمامهم للتعبير بغير قهر أو إرغام

أو سخرية أو عدم إكتراث من قدراتهم الإبداعية. فلو أن المعلمة التى سألها التلميذ الصغير عن المشكلة التى يعانيها عند رسمه ما بداخل الرأس وليس فى خارجها، وشجعته على تخيل ذلك، وعلى محاولة ترجمة ما يتصوره، لتعلم هذا الطفل أن الخيال أب العلم، وأن العلم ثمرة للخيال الإنسانى الخصب، وأن الإبداع والقدرة عليه هما أكرم ما زود به الإنسان من إمكانات ليكون له التمايز عن باقى الكائنات، وأن المواهب تستحق الرعاية والاهتمام حتى تنمو وتزدهر.

وعلى الرغم من أن الأطفال المبدعين والموهوبين كثيرا ما يثيرون المتاعب لمدربهم بتساؤلاتهم وببحثهم عن الحقيقة وركونهم إلى الخيال، فهناك من المعلمين – كما أكدت دراسات كثيرة فى الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وغيرهما – من يشجع المبادرات الشخصية والإبداع والسلوك الإبداعى.

ولعل نقطة البدء فى الإبداع عند الطفل الموهوب هى (الدهشة) لأنها بوابة الدخول إلى عالم الإبداع، فكيف يكون الإبداع بغير دهشة، يترجمها التساؤل عن كيف وماذا ولو. عن السبب وعن العلة والمعلول وما هو كامن وراء الأشياء، وكيفية إعادة تنظيم الأشياء.

وعلى هذا فإن الجدة محور الإبداع ومركز كل موهبة، فكيف تكون موهبة بغير جديد تقدمه فى مجال الموهبة التى تتمتع بها. ثم إن القدرة على تقديم الجديد من شأنها أن تثير الدهشة.

ولنا أن نعلم أن الدهشة هى التى صنعت حضارة الإنسان، وأن التساؤل هو الذى يسهم فى التطور.

والطفل فى حاجة إلى أن يتعلم كيف يندهش على نحو فعال، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال إتاحة المجالات المتنوعة علميا وتكنولوجيا وفكريا وفنيا وتصوريًا أمام التلميذ.

وتنوع هذه المجالات أمام الطفل يثير لديه التساؤل، المحفوف بالبحث عن المعرفة، وعن محاولات الإجابة عن تساؤلات يطرحها ثراء هذه المجالات العلمية المتنوعة.

والسؤال هنا: كيف يمكن إعداد معلم لديه القدرة على الوعى بالعملية الإبداعية لدى الطفل؟ وكيف يمكنه اكتشاف المواهب لدى الأطفال؟ وكيف يمكنه رعاية مثل هؤلاء الأطفال؟

إن إعداد مثل هذا المعلم يستلزم:

- أن يكون لدى المعلم مخزونا معرفيا متنوعًا يمتد ليشمل موضوعات شتى فى مجالات علمية وفكرية متنوعة.
- أن يتمتع بمعرفة مكثفة بمجال أو أكثر من مجالات المعرفة.
- أن يكون لديه قدرة على التعرف على المشكلات واختراعها.
- أن يكون لديه خيال فعال، وقدرة على إثارة خيال التلاميذ.
- أن يكون لديه مهارة تكوين علاقات إبداعية وأشكال جديدة من التفكير الإبداعى.
- أن يتمتع بالقدرة على تيسير المعرفة وتوصيلها.
- أن يكون معلما مبدعًا، مطبوعًا على التدريس، عاشقا له.

ومثل هذا المعلم يمكنه بيسر تأصيل روح الفريق بين تلاميذه، ويكون قادرًا على دفعهم إلى التعمق فى المشكلات، مهتما بأسئلتهم، مشجعا لهم على مزيد من التساؤل، معبئا تلاميذه بطاقة نفسية تمكنهم من تحمل إحباطات الحياة.

والمعلم لا يتحرك بمفرده، إنما يتحرك ضمن نسق تعليمى، قد يكون إيجابيا، فيتيح فرصا خلاقة للإبداع، وقد يكون على الضد من ذلك.

والمدرسة ليست مؤسسة تعليمية منعزلة عن المجتمع، إنما هى انعكاس للمجتمع، تكمن أهميتها فى نقل ثقافة المجتمع وتمكين الشباب والأطفال من التغلب على الأوضاع المعوقة للتطور والتنمية، وذلك عن طريق إتاحة المجال أمام الاهتمامات والقدرات الشخصية والإبداعية على التعبير الحر عن ذاتها بما ينفع المجتمع ويحقق له التقدم ولأفراده التواصل والانتماء.

ومهمة المدرسة جليلة وكبيرة، لا تكمن فى ترسيخ ثقافة الذاكرة بقدر ما تكمن فى إثارة حب الاستطلاع والتفكير الإبداعى، وهذا يستلزم أن تكون البيئة المدرسية مزودة بمواد متنوعة ومثيرة للإبداع.

- أن تطلق المدرسة - كبيئة ينبغى أن تكون إبداعية - العنان لأبنائها كى يكونوا تلقائيين، وعلى المستوى النفسى فإن التلقائية - بدون خوف أو إحساس بالقهر أو الإرغام - معيار للسواء النفسى، ومظهر من مظاهر توكيد التلميذ لنفسه، ولإمكاناته ولقدراته ولمواهبه.

وهذا يستلزم أن نكف عن إعطاء حلول جاهزة للمشكلات، بل يجب أن يترك للتلميذ حرية اكتشاف المشكلات وإثارتها وكيفية إيجاد السبل لحلها.

- أن تكون المدرسة مصدرًا قيميًّا يتعلم من خلاله التلميذ التسامح رغم التباين، التسامح إزاء التناقضات، التسامح إزاء الغموض، وهذا راجع إلى أن غيبة التسامح يعنى غيبة المرونة النفسية والعقلية وهما أساس كل سواء فى الحياة. وغيبة المرونة النفسية والعقلية معناه جمود الفكر وثنائية التفكير القطعى، الذى لا يقيم تواصلا بين الناس، ولا بين الأفكار، ويصبح كل فرد لائذًا بنفسه، منغمسا داخل أفكار مغلقة وجامدة وقطعية ومتطرفا، وما التطرف وما الإرهاب إلا نتيجة لجمود الفكر وانغلاق العقل، وغيبة المرونة العقلية والتكيفية، فمن خلال الوعى والمرونة يدرك كل فرد أن لكل حجة حجة مضادة لها ومساوية لها فى القوة. والنتيجة ضرورة امتناع الإنسان على أن يكون جامدًا ومتصلبًا فى أفكاره.

وتلك مشكلة معرفية ونفسية أيضًا ، والسؤال كيف يمكن للمدرسة أن تعمق التسامح بين التلاميذ.

ولن يتحقق ذلك إلا عن طريق ممارسة الطفل ومعايشته لكيفية قبول الآخر.

وأنه ضعيف بنفسه قوى بالآخرين، وأن الإبداع يكون أعظم حينما يتصف بالفريقية، وأن الحوار يخلق تواصلات بين الأفراد، وأن المصريين

يعيشون فى بوتقة انصهار واحدة، هى مصر أولا وقبل كل شىء، وأن كل تلميذ ليس مسئولا عن نفسه فحسب، بل مسئولا عن بلده، منتميا إليها معبرًا عن عمق انتمائه إليها، قادرًا عن التعبير عن حقوقه بحرية وتلقائية، يتمتع باستقلال ذاتى، يمارس تعليمه فى بيئة صحية إبداعية تفجر الإمكانات والقدرات الخبيئة والمواهب المتميزة، فكل طفل هو طفل موهوب، وإن اختلفت جوانب الموهبة ومجالاتها ودرجاتها ومستوياتها بين الأطفال، وأن المواهب تعتمد على قدرات عليا، وأن هذه القدرات يمكن أن تنمى إذا توافرت الظروف والبيئة التعليمية التى تسمح بهذا النمو.

والبيئة التعليمية الإبداعية هى التى تؤكد على التباين الذى هو معيار التسامح!

كتب (بيترهاندكة) مسرحية بعنوان (كاسبر) بمعنى البلياتشو أو (الأراجوز).

فى البداية يجلس البلياتشو صامتا دون حراك على خشبة المسرح، ومحاطا بالكورس الذى يقوم بدور الملقن، والملقن يهمس للبلياتشو بنفس الجمل المعتادة، ويقوم هو بدوره وبترديدها فى البداية بتباطؤ، ثم يزداد حماسة بعد ذلك، فيردد هذه الجمل الملقنة عن ظهر قلب، وفى نهاية المسرحية يجد نفسه وسط مجموعة كبيرة من الأرجوزات، مرتدين نفس الثياب التى يرتديها، ويتحركون كما يتحرك هو، وينطقون نفس الجمل التى أخذ هو فى ترديدها.

ودلالة المسرحية جد واضحة، فنحن لا نريد نسخا متطابقة من المتعلمين الذين يرددون نفس الكلمات ونفس الأفكار ويستوعبون المواد الدراسية بشكل نمطي لا تبديل ولا تغيير ولا إبداع فيه.

وبالرغم من تعدد معانى الإبداع، فإن بعض التعريفات تحاول وضع تصور يحدد مظاهره المختلفة. وعلى هذا فإن الإبداع عملية متعددة الجوانب، يحدد بأربعة جوانب (PS) وهى: Process, Product, Person, Press

الكلمة الأولى Process تترجم معانى العملية الإبداعية التى يمر بها المبدع فى عمله.

أما الكلمة الثانية Product، فتركز على الإنتاج الإبداعى، وعلى أن الإبداع هو ظهور إنتاج جديد، هو الأساس الذى يعبر عن الإبداع.

أما الكلمة الثالثة، فتركز على المبدع باعتباره شخصًا له خصائصه العقلية والنفسية والوجدانية المتميزة.

وأخيرًا Press والتى تستخدم بمعنى البيئة بكل إيجابياتها، كبيئة خلاقة للإبداع أو مقاومة له.

وهذه الجوانب الأربعة تمثل منظومة من شأنها تحقيق الإبداع: عمليات عقلية تؤدى إلى إنتاج إبداعى، هذا الإنتاج من خلال شخص له خصائصه المميزة وهذه الجوانب لا يتحقق لها فاعلية إلا من خلال بيئة مخصبة للإبداع غير مقاومة له واعية بأنه ضرورة حياة ووجود.

وثمة مشكلة نعانى منها فى اكتشاف وتنمية مواهب الأطفال الإبداعية هذه المشكلة تكمن فى تعثر الأطفال فى القراءة، والقراءة فى حد ذاتها مصدر خصب للخيال ولإثارة القدرات والإمكانات.

فهل هناك مواصفات خاصة بكتاب الطفل؟

يجيب الخبراء عن ذلك: بأن فرصة تعليم القراءة تبدأ فى الصغر، وتبدأ بالقدرة على فهم الصور ومحاولة فهم الكتاب من خلال الصور الموجودة فيه وفهم هذه الصور على أنها لغة قائمة بذاتها، بمعنى أن يصبح الطفل قادرًا على تحويل المعانى الرمزية التى يراها فى الصورة الى كلمات محسوسة ومفهومة. فتعلم قراءة الصور تعتبر الخطوة الأولى لتعلم اللغة المكتوبة ولذلك يجب تشجيع الأطفال على فك رموز الكتب المصورة ومحاولة فهمها.

ويتم ذلك عن طريق:

- تشجيع الأطفال منذ الصغر على حب القراءة لأن ذلك ضرورة لا مناص منها لإيجاد طفل مولع بالمعرفة.
- وتعتبر اللغة وسيلة تعتمد فى تكوينها على المعانى الرمزية، لذلك فإن اللغة ليست مجرد كلام بل وسيلة لتحديد العالم الخاص بكل شخص والتعبير عنه كما أنها وسيلة للتعبير عن الحقيقة المراد التعبير عنها.
- ثم إن القراءة تنمى إحساس الطفل باللغة وتكسبه القدرة على التعبير عن نفسه، وهذه ظاهرة إيجابية من شأنها تنمية قدرة الطفل على البحث عن ذاته، وخلق إحساس بالرغبة فى التعرف على الآخرين

وكيفية التعامل معهم. ومن شأن ذلك إكساب الطفل مهارة إقامة حوار مع العالم الخارجي بيسر وسهولة.

وفى إقامة هذا الحوار مع العالم ومع الآخرين، تتقوى دعائم ثقة الطفل بنفسه، ويشعر بذاته كهوية فريدة، ويتعلم كيف يكون عفويا وتلقائيًا فى التعبير عن نفسه.

لأن المشكلة تكمن فى عدم قدرتنا على التعبير عن أنفسنا، فى اغتيال الكلمات قبل التلفظ بها، فى ذلك التلعثم الذى يبرهن عن إحساس عارم بفقدان الأمن والثقة بالذات.

ولهذا ينبغى أن نعرض الصور على الطفل لتترجم واقعا حقيقيًا يعيشه، لأنه يستطيع من خلال الخيال أن يستلهم حلولا لمشكلات قائمة بالفعل. فعنصر الخيال هام جدًا فى كتب الأطفال ويؤدى دورًا هامًا، فنحن نعيش فى عالم مدجج بالسلاح، تحاصره مخاطر بيئة، ملوثة أو شبه ملوثة، وهذا العالم يتطلع إلى إنجازات علمية من شأنها أن تخلصه من تلوث البيئة، ومن محاصرة أسلحة الدمار الشامل.

وفى بلادنا نعيش تحديات مخاطر بيئية، تحديات علمية، وتحديات تكنولوجية وكثافة سكانية فى تزايد مستمر ومشاكل طفولة وشباب وما إلى ذلك، فكيف نثير خيال الأطفال وندفعهم إلى التفكير بشكل جديد.

وعن طريق عرض المعلومات على هذا النحو يستطيع الطفل تكوين صور واقعية عن واقعه الذى يعيش فيه وعلى رسم معالم مستقبله،

فالمعلومات المطروحة على الطفل بشكل موضوعى تنمى عنده القدرة على التعامل مع العالم.

فعن طريق الأسئلة التى تثير كوامن خيال الطفل (ماذا - ولو) ماذا تستطيع أن تفعل لنظافة البيئة؟ لو كنت أنت المتصرف الوحيد فى هذا العمل فما الذى تستطيع أن تفعله؟ وهل يستطيع الإنسان أن يعيش ويتنفس تحت الماء؟ هل يمكن تطوير أدواته العلمية فى النظافة وفى تطهير البيئة، وفى الإرسال التليفزيونى.

مثل هذه الأسئلة تثير خيال الطفل.

ثم إن الأطفال يحبون الحوار، وعن طريق الحوار يتعلمون ويكتسبون الثقة فى أنفسهم وفى العالم المحيط بهم.

ولعل من أهم ما يميز الأطفال أنهم يتعشقون اللغة الرنانة والنغمة والكلام الموزون والأغانى، ولهذا ينبغى أن تكون لغة الكتابة للطفل تحمل هذه المعانى لتجذب الطفل إلى عالم الكلمة المطبوعة المتلئة خصوبة ومعنى.

وأخيرا فإن الكتاب الجيد للطفل هو الذى ينمى سلوكه الاجتماعى، ويضع له الخطط بالنسبة للحياة فى المستقبل ويزيّده من المعرفة والعلم، ومن استمتاعه بهذا العالم. ويضعه على جناح واحد مع عالم الكبار عن طريق اللعب والتخيل، وينمى لديه القدرة على التخيل، ويوسع مداركه اللغوية ويمكنه من إثارة المشكلات التى تبحث عن حلول غير تقليدية،

وهاهو (أينشتين) يعلمنا كيف يكون الخيال الينبوع الرئيسى لكل علم وكل معرفة، مؤكدًا أن الأفكار لم تكن تأتيه فى أية صياغة لفظية، فالفكر كان يأتى أولا ثم يحاول التعبير عنه بالألفاظ والكلمات.

أما الإبداع فيكمن فى رأيه فى إثارة المشكلة، وأن المشكلة أهم من الوصول إلى حل لها، حيث إن إثارة أسئلة جديدة واحتمالات غير مألوفة يتطلب خيالا إبداعيًا..

وتأسيسًا على ما سبق يصبح الإبداع واكتشاف المواهب وحسن رعايتها قضايا حياة ووجود، فى عالم تقاس قوة الأمم بالمعرفة والعلم، فالمعرفة قوة، والمعرفة ثروة، والمعرفة سلطة ووجود وكينونة وموقع متميز فى خريطة العالم.

فنحن نعيش فى عصر متسارع فى إنجازاته العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية، عصر تَفَجُّر معرفى متواصل، استطاعت فيه ثورة الاتصالات والمواصلات والمعلومات أن تجعل من العالم قرية تكنولوجية واحدة، عصر تجاوزت فيه المواصلات والاتصالات المسافات بين البشر، ولكنها لم تستطع أن تتجاوز الخصوصيات الثقافية، فلكل مجتمع إرثه الثقافى الذى لا يسافر ولا يرحل ولا يتعولم.

فحضارة الإنسان واحدة، وعقله واحد، ولكن ثقافته متعددة!

وتستطيع الثقافة المصرية أن تكون قوة دفع لا رد لها صوب المستقبل إذا ما اتصفت بالمرونة والوعى بمتغيرات عصر، نحن فى داخله بحكم العراقة.

فالدور المتميز فى عالم الأمس وعالم اليوم وعالم الغد، والموقع ، هذا العصر تُهيمن عليه مفاهيم العولمة (الكوكبية) والكونية والاعتماد المتبادل بين الأمم والشعوب والإبداع كضرورة حياة، وضرورة وجود ونزوع صوب مستقبل نستطيع بالإبداع أن نختزل المسافات الزمنية التى تفصلنا عن غيرنا من الأمم والشعوب.

وهذا يستلزم:

أولاً: مسايرة التيارات الكوكبية التى تنشغل بتعليم الطفل، باعتباره ضرورة أساسية وله الأولوية فى القرن الحادى والعشرين، ذلك أن هذه التيارات تنظر إلى تعليم الطفل على أنه حجر الزاوية فى بناء المجتمع الكوكبى الجديد، حيث الأطفال فيه هم قادة المستقبل فى إحداث التغيير المطلوب.

ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق تعليم الطفل وتدريبه على إنتاج المعرفة، بدلاً من تدريبه على أن يكون مستهلكا للمعرفة. أو بمعنى آخر لابد من تغيير النسق التعليمى القائم على الحفظ والتلقين والتذكر إلى نسق تعليمى يقوم على الإبداع والموهبة.

ثانيًا: نشر الثقافة العلمية فى كافة الوسائل الإعلامية: المسموعة والمقروءة والمرئية، حتى تتكون لدى الجماهير رؤية علمية تنعكس بالضرورة على أسلوب حياة الناس فى تعاملهم مع التكنولوجيا.

● إن الطفل حينما ينتقل إلى المدرسة لا ينتقل وعقله صفحة بيضاء، فالطفل يدخل المدرسة بخلفية إعلامية، ولهذا فالصفحة البيضاء

ليست بيضاء، بل مملوءة وقد تكون مشوشة وتحتاج إلى تعديلات جذرية فى طريقة التعامل مع الطفل إعلاميًا، فكثير من البرامج تفتقر إلى الوضوح وتتسم بالسطحية الشديدة.

ولعل أهمية الإعلام تكمن فى أننا نعيش جيل (الشاشة الصغيرة) الذى يتأثر بدراما التليفزيون وبرامجه ومنوعاته وما إلى ذلك. والسؤال هاهنا: هل البرامج التى تقدم للطفل تساعد على استثارة الخيال والتحفيز على العمل الخلاق والإبداع وتُحسن استثمار الزمن؟

وسأترك الإجابة للقارئ.

- التأكيد على أن الأسلوب التربوى الذى يخلق مناخًا للإبداع، يقوم على التسامح ويشجع على الاختلاف فى الرأى وينمى التفكير الناقد، ويعمق النهج العلمى فى تناول الوقائع ويتيح الفرصة للاستنباط العقلى والمبادرة الشخصية والجرأة فى اقتحام المجهول.
- التأكيد على سيادة العقل باعتباره السيد الذى ينبغى أن يطاع، وتحريره من أسر الجمود وثنائيات التفكير القطعى الذى يكبل حركته ويحرمه من ممارسة تجلياته ومناشطه فى عالم العلم والتكنولوجيا.

إن تنمية الإبداع يمكن تدعيمها بمسلمتين أساسيتين:

المسلمة الأولى : تدور على أن تنمية الإبداع تسهم فى تحقيق الذات وتطوير المواهب الفردية، وتحسين النمو الإنسانى، ونوعية الحياة.

أما المسلمة الثانية: فتدور على أن المبدعين يسهمون فى إنتاجية المجتمع برمته، ثقافيا وعلميًا واقتصاديا.

- إن تنمية الإبداع من شأنه تحسين الآداء الإبداعى عن طريق الحوار وتوزيع الأدوار، والتلقائية فى التعبير، والوعى بالزمن، والتأكيد على مهارات حل المشكلات، وما إلى ذلك.
- إن مرونة النظام المدرسى من شأنها تنمية الإبداع والكشف عن المواهب وذلك عن طريق تقديم تنويعات من المقررات الدراسية التى تساير المواهب والاهتمامات المتنوعة والإمكانات الخاصة، فعن طريق إتاحة الامكانات المتنوعة أكاديميا ورياضيا، وأدبيًا، واجتماعيًا - تحدث الجاذبية الخاصة بين الطفل والمجال الذى يستطيع أن يلمع فيه، وتظهر من خلاله إمكاناته وقدراته.
- إن الموهبة لا تنمو إلا فى جو من الحرية والتسامح، لذلك فإن مناهج التعليم بشكلها الحالى لا تتيح للطفل فرصة التعبير عن موهبته، بل تساعد على انطفائها وضياعها، فكم من موهبة وُئِدَتْ، وكم من قدرة أُجْهِضت، وكم من إمكانية تلاشت، لأن المواهب والقدرات والإمكانات لم تجد الظروف المناسبة للاستثمار الجيد فى عالم البشر، وفى النظر إلى النسق التعليمى على نحو يتفق وإيقاع عصر جديد نعيشه وظاهرة كوكبية تمتد لتحتوى العالم بأسره.

ونتيجة لهذا كله ينبغى تحديد الإشكاليات المعوقة للإبداع، وضرورة وضع إطار نسق تعليمى جديد، يسعى إلى تفعيل الطاقات والقدرات

الكامنة لدى الطفل، ولدى القطاعات الجماهيرية الأخرى، فالإبداع أعدل الأشياء قسمة بين الناس.

وكل طفل هو كائن موهوب إذا لم تقهر (الدهشة) التي ترتسم على وجه حين يرى تناقضا فى الواقع، وإذا لم نقهره عندما يوجه أسئلة غيرَ مألوفة وإذا لم نمنعه عندما ينقد سلوكيات عالم الكبار.